ترجمة المؤلف[1]

*** اسمه ونسبه:**

هو الشيخُ، العلاّمةُ، الإمامُ، المعوَّلُ عليه في الفقه الحنبلي بالديار الشامية، مفتي الحنابلةِ بدمشق، وشيخُ الإسلامِ بِها، مُوسى بنُ

---

(١) **انظر ترجمته في:**

* «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي (٣/ ٢١٥ـ ٢١٦).

* «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (٨/ ٣٢٧) أو (١٠/ ٤٧٢).

* «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» لكمال الدين الغزي (ص: ١٢٤ـ ١٢٦).

* «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر (٢/ ٣٠٤).

* «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حُميد المكي (٣/ ١١٣٤ـ ١١٣٧).

* «هدية العارفين» لإسماعيل باشا الباباني البغدادي (٢/ ٤٨١).

* «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» لابن بدران (ص: ٤٤١، ٤٨٣).

* «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (ص: ٣٥٣).

* «مختصر طبقات الحنابلة» لمحمد جميل الشطي (ص: ٩٤). =

أحمدَ بنِ موسى بنِ سالمِ بنِ عيسى بنِ سَالمٍ، شرفُ الدين، أبو النجا، الحَجَّاويُّ: المقدسيُّ، ثم الدمشقيُّ: الصالحيُّ[1].

*** مولده:**

ولد بقرية «حجّة»، وهي قرية من قرى نابلس بفلسطين،

= * «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٢٠).
* «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١٣/ ٣٤).
* «المدخل المفصّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» لبكر أبو زيد (٢/ ٧٦٤).
* «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان (١/ ٢١١).
* «الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد» لابن حميد المكي (ص: ٢٧٩).
* «المدخل» لعبد القادر بن بدران (ص: ٤٤١).
* «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» لابن طولون، ورقة (١٥٠ ـ ١٠٦)، ولم أقف عليه، وانظر العزو إليه في التعليق على «النعت الأكمل»، عند ترجمة الحجاوي (ص: ١٢٤ـ١٢٦).

(١) **الحجَّاوي**: نسبة إلى (حَجَّة) ـ بفتح الحاء المهملة وبعدها جيم مشددة وآخرها هاء تأنيث ـ: قرية من قرى نابلس.
والمقدسي: ـ بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال والسين المهملتين ـ نسبة إلى بيت المقدس، المدينة المشهورة ـ فك الله أسرها من أيدي اليهود ـ.
والدمشقي: نسبة إلى دمشق الفيحاء، المدينة المشهورة.
والصالحي: نسبة إلى الصالحية، وهي قرية كبيرة ذات أسواق وجوامع في جبل قاسيون، وأكثر أهلها قديماً من مُهَاجِرَةِ المقادِسَةِ، وكانوا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وهي الآن تابعة لمدينة دمشق، وتعد حياً من أحيائها.

سنة (٨٩٥هـ)، وكما أرخه ابن طولون في «ذخائر العصر»[١].

*** نشأته:**

قال ابن حُميد في «السحب الوابلة»: نشأ في قرية (حجّة)، وقرأ القرآن وأوائل الفنون، وأقبل على الفقه إقبالاً كلياً، ثم ارتحل إلى دمشق، فسكن في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر، وقرأ على مشايخ عصره، ولازم العلامة الشويكي في الفقه إلى أن تمكَّن فيه تمكّناً تاماً، وانفرد في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وصار إليه المرجع، وأم بالجامع المظفّري عدة سنين ـ وكان قد ولي الإمامة سنة (٩٤٠هـ) بعد وفاة شهاب الدين المرداوي المعروف بابن الديوان ـ[٢]، واشتغل عليه جمع من الفضلاء ففاقوا، كما تولّى التدريس بالجامع الأموي، وتدريس الحنابلة في مدرسة الشيخ أبي عمر.

*** مشايخه:**

أخذ الحَجَّاويُّ العلمَ عن جملة من علماء عصره، منهم:

١ـ العلامة، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد، شهاب الدين، أبو الفضل، العلوي، الشويكي، النابلسي، الصالحي، صاحب كتاب: «التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح»، المتوفى سنة (٩٣٣هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٣].

---

(١) حيث قال: «مولده ظناً قوياً سنة خمس وتسعين وثمان مئة».
انظر: التعليق على «النعت الأكمل» (ص: ١٢٤).

(٢) «شذرات الذهب» (٨/ ٢٤٠).

(٣) انظر ترجمته في: «النعت الأكمل» (ص: ١٠٥)، و«السحب الوابلة» (١/ ٢١٥). =

٢ـ الإمام، الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد، محبّ الدين، أبو بكر، القرشي، الهاشمي، العقيلي، النُّويري، المكي، الشافعي، خطيب الخطباء بالمسجد الحرام، والمتوفى سنة (٩١٦هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

٣ـ الإمام، الفقيه عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح، نجم الدين، أبو حفص، الصالحي، المتوفى سنة (٩١٩هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٢].

٤ـ العلامة، مفتي دار العدل محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة، كمال الدين، الحسيني، الدمشقي، الشافعي، المتوفى سنة (٩٣٣هـ) ـ رحمه الله تعالى[٣] ـ. أجاز له بعد قراءته عليه «مشيخته» التي خرج لنفسه فيها أربعين حديثاً، وذلك بمنزله بدمشق في مجلسين، أحدهما يوم الثلاثاء حادي عشر شوال سنة (٩٣١هـ)، وأجازه بجميع ما يجوز له فيه روايته بشرطه، وكتب له خطه بذلك.

٥ـ المسند، المؤرخ، الإمام، العلامة محمد بن علي بن محمد، الشهير بابن طولون شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي الصالحي

---

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٠/ ١٠٦).

(٢) انظر ترجمته في: «الكوكب السائرة» (١/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ١٤٢)، و«النعت الأكمل» (ص: ٩٢).

(٣) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (١/ ٤٠)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٧١).

الحنفي، صاحب المؤلفات الكثيرة، المتوفى سنة (٩٥٣هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، قرأ عليه المسلسل بالمحمدين، واستجازه سنة (٩٤٤) هـ[١].

*** تلاميذه:**

أخذ عنه العلم جملة من العلماء والأعيان، منهم:

١ـ الشيخ المسند، الرحلة المعمَّر إبراهيم بن محمد، المعروف بـ«ابن الأحدب»، الزبداني الأصل، الصالحي، المحدث الفرضي الشافعي، المتوفى سنة (١٠١٠هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وكان قد أخذ عن الحجاوي علم الحديث[٢].

٢ـ أبو بكر بن زيتون، الصالحي، الحنبلي، المتوفى سنة (١٠١٢هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٣].

٣ـ الإمام الكبير، الفقيه، المحدث، الورع، مفتي الحنابلة بدمشق، القاضي أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح، شهاب الدين، الوفائي، الدمشقي، الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٣٨هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وكان قد أخذ عن الشيخ علم الفقه[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ٥٢)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٩٨).

(٢) انظر ترجمته في: «لطف السمر» (١/ ٢٤١)، و«خلاصة الأثر» (١/ ٣٦).

(٣) انظر ترجمته في: «لطف السمر» (١/ ٢٥٧).

(٤) انظر ترجمته في: «تراجم الأعيان» (١/ ٤٨)، و«خلاصة الأثر» (١/ ١٦٥)، و«النعت الأكمل» (ص: ١٩٨)، و«السحب الوابلة» (١/ ١١٦).

٤ـ الفقيه، القاضي أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين، أبو العباس، الشُّويكي، الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٠٧هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد أخذ عنه الفقه وغيره[١].

٥ـ أحمد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد، الوهيبي، التميمي، الحنبلي، قاضي أشيقر، ولد في بلدة أشيقر، وقرأ على علمائها، ثم سافر إلى دمشق، ولازم مفتي الحنابلة الحجاوي ملازمة تامة، ثم عاد إلى نجد وولي قضاء أشيقر، وبقي فيها حتى توفي سنة (١٠١٢هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٢].

٦ـ زامل بن سلطان بن زامل الخطيب، من آل يزيد من بني حنيفة، المقرني النجدي، قاضي الرياض، المتوفى في النصف الأخير من القرن العاشر ـ رحمه الله تعالى ـ[٣].

٧ـ القاضي شمس الدين محمد بن طريف المتوفى سنة (٩٨٩هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: «تراجم الأعيان» (١/ ٥١)، و«لطف السمر» (١/ ٢٦٧)، و«خلاصة الأثر» (١/ ٨٠)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (ص: ١٠٢).

(٢) انظر ترجمته في: «عنوان المجد» (٢/ ٣٠٣)، و«علماء نجد» (١/ ٥٣٩).

(٣) انظر ترجمته في: «عنوان المجد» (٢/ ٣٠٤)، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ١٩٧).

(٤) انظر ترجمته في: «النعت الأكمل» (ص: ١٥٤)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (ص: ٩٤).

٨ـ الإمام، العالم، العلاّمة محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان، المشهور بـ(أبي جِدّه)، النجدي، الأشيقري مولداً وموطناً، رحل إلى الشام، ولازم الحجاوي سبع سنين ملازمة تامة، قرأ عليه خلالها كتاب: «الإقناع» مشروحاً مرتين، وتوفي آخر القرن العاشر ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)(٢)].

٩ـ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد، شمس الدين، المرداوي، المقدسي، الشهير بابن الديوان نزيل مصر، وشيخ الحنابلة في عصره، ـ رحمه الله تعالى ـ، وهو من تلاميذه بالإجازة فقط[(٣)].

١٠ـ القاضي محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن علي بن عمر، شمس الدين، سِبْطُ الرُّجيحي، قاضي الحنابلة ومرجعهم بدمشق، المتوفى سنة (١٠٠٢هـ) ، ـ رحمه الله تعالى ـ

---

(١) انظر ترجمته في: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٤٨١).

(٢) يقول الدكتور العثيمين ـ حفظه الله تعالى ـ: رأيت على ظهر نسخة قديمة من «مجموع المنقور» إجازة لإبراهيم بن محمد بن أبي حميدان، وهو والد محمد المذكور في الإجازة السابقة، يقول فيها: «قرأ علي وسمع العبد الفقير إلى الله المرحوم الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي حُميدان الشهير بنسبه الكريم بـ«أبي جده» . . كتاب «الإقناع» في مدة تزيد على سبع سنين . . . ».
ورأيت أيضاً بنسخة من «مختصر مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي، تملك بخط الحجاوي، رسمه: «من فيض ربه العلي أحمد الحجاوي الحنبلي»، وعليها تملك محمد بن إبراهيم بن أبي حميدان.

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ١١٣٤).

وكان قد ولي نيابة القضاء نحو خمسين سنة، أخذ الفقه عن الشيخ، وقرأ عليه مدة[1].

١١ـ يحيى بن موسى الحجاوي (ابنه)، المتوفى بالقاهرة بعد سنة (١٠٠٠هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ[2][3].

---

(١) انظر ترجمته في: «لطف السمر» (١/ ٢٦)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ١٤٣)، و«النعت الأكمل» (ص: ١٦٠)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٨٣).

(٢) انظر ترجمته في: «النعت الأكمل» (ص: ١٨٢)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (ص: ١٠٥).

(٣) قال الكمال الغزي مترجماً له: «هو العلامة يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم، الشهير بابن الحجاوي المقدسي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ، ثم الصالحي، ثم القاهري، الشيخ الإمام العالم البارع المسند المحدث الفقيه الفرضي، أخذ الحديث وغيره بدمشق عن جماعة، منهم: والده المسند الإمام شرف الدين موسى الحجاوي، مفتي الحنابلة بدمشق، وهو أخذ عن مفتي دار العدل السيد كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني، بعد قراءته عليه مشيخته التي خرج لنفسه فيها أربعين حديثاً، وهو أخذ عن جماعة كثيرين، من أجلهم، الحافظ ابن حجر العسقلاني، وممن أجاز صاحب الترجمة، جدنا العلامة شيخ الإسلام البدر الغزي العامري، بمنظومة رأيتها بخط المجيز المشار إليه قال ـ رضي الله عنه ـ:

الحمدُ لله على تواتُرِ ... آلائِه في باطنٍ وظاهِرِ
ثم الصلاةُ والسلامُ أبدا ... على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا
وآله وصحبه والتابعينْ ... وعلماءِ الدين طُرّاً أجمعينْ
وبعدُ فالطفلُ اللبيبُ الأَلمعي ... الحاذقُ النجلُ الأديبُ اللَّوْذَعي
الشيخُ يحيى ابنُ الإمامِ المتقِنِ ... العالمِ العلامةِ المفنَنِ
الشرفي موسى هو الحَجَّاوي ... نَزَّهه الله عن المَساوي=

١٢ـ الشيخ أبو النورين عثمان بن محمد بن إبراهيم الشهير بأبي جدّة[١].

*** مؤلفاته:**

انفرد الحجاوي في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وصار إليه المرجع في ذلك، فقال عنه الغزي: صاحب المؤلفات التي سارت بها

= حضرَ عندي وعلي عَرَضا ... موضعاً عرضاً مجيداً مُرْتَضى
من المصنفِ الذي للخرقِي ... العالمِ العلامة المحقِّقِ
أبرزَها سرداً بحسنِ لفظِه ... بلا تكلُّفٍ لها من حفظِهِ
دلَّتْ على حفظِ الكتابِ كلِّهِ ... قَرَّت به عيونُ كلِّ أهلِهِ
وقد أجزتُه وقاهُ اللَّهُ ... سبحانه من كلِّ ما يخشاه
بكلِّ ما يجوز لي روايتُه ... أوحَلَّ لي بينَ الورى دِرايتُه
وَفَّقه الله لخير العملِ ... وصانه من الخَطا والخَطَلِ
قد قال ذا محمدُ الغزيُّ ... العامري والدُه الرضيُّ
عامَ ثمانين وتسعِمَائَة ... من السنينَ قد مضَتْ للهجرةِ
والحمدُ لله تمامُ النظمِ ... يعطِّرُ المَبْدا بحسن الخَتْم

ثم رحل صاحب الترجمة بعد وفاة والده إلى القاهرة، وأدرك بها جماعة من كبار العلماء، كالتقي محمد الفتوحي، وغيره، ودرس بالجامع الأزهر، وانتفعت به الطلبة، وتخرجوا على يديه في علوم شتى، ولم يزل ركناً للإفادة حتى توفي بالقاهرة المحروسة، في أوائل هذا القرن، وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ سلطان المزاحي، والشيخ مرعي المقدسي، والشيخ منصور بن يونس البهوتي المصري، والقاضي محمود الحميدي الدمشقي ابن أخت صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ» . ا . هـ نقلاً من «النعت الأكمل».

(١) «النعت الأكمل» (ص: ١٢٥).

الركبان، وتلقاها الناس بالقبول زماناً بعد زمان، ذو التحقيقات الرائعة، والتحريرات المقبولة، والتقريرات التي بالإخلاص مشمولة، ومن هذه المؤلفات التي ذكرها من ترجم له:

١ـ «الإقناع لطالب الانتفاع»[(١)].

٢ـ «حاشية التنقيح»[(٢)].

٣ـ «حاشية على الفروع».

٤ـ «زاد المستقنع في اختصار المقنع»[(٣)].

---

(١) قال عنه الغزي: «جمع فيه المذاهب، وهو عمدة الحنابلة الآن بدمشق».
وقال ابن العماد: «جرّد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد، لم يؤلف أحد مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل».
وقال الزركلي: «وهو من أجل كتب الفقه عند الحنابلة».
قلتُ: وهو مطبوع في مجلدين، وللعلماء عليه شروحٌ وحواشٍ وتعليقات مفيدة نافعة.

(٢) والمراد بالتنقيح هنا: «التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع» لشيخ المذهب في وقته: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، المتوفى سنة (٨٥٥هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد تعقبه في مواضع كثيرة.
وقد طبعت هذه الحاشية باسم (حواشي التنقيح في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، بتحقيق ودراسة الدكتور يحيى بن أحمد بن يحيى الجردي، الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ)، نشر دار المنار للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، في مجلد واحد.

(٣) قال الدكتور العثيمين ـ عند إيراده لهذا الكتاب ـ معلقاً: وهو متن مشهور، انتفع المتأخرون من الحنابلة به كثيراً، قال عنه ابن حميد: عمّ النفع به مع وجازة لفظه، وقد طبع عدة مرات، وشرحه الشيخ منصور بن يونس البهوتي في كتابه المشهور «الروض المربع»، وعلى الشرح المذكور عدّة=

٥ـ «شرح المفردات».

٦ـ «شرح منظومة الآداب الشرعية لابن عبد القوي المقدسي»، وهو الذي بين يديك.

= حواشٍ وتعليقات وتحقيقات.

وهو مشهور عند العلماء وطلبة العلم بـ«الزَّاد»، وهو متنٌ فقهيٌّ نافع صالح للحفظ، انتفع به الناس أجيالاً، وتدارسوه قروناً، وانتفعوا به لشرف فنِّه، وحسن نيَّة مؤلفه وصلاح مقصده، وعلّق عليه وشرحه كثير من العلماء، ووضعوا عليه حواشي نافعة مفيدة.

ولا تلتفت أخي الكريم إلى ما نشر في الصحف في أيامنا هذه من كلام حول هذا الكتاب، فيكفي هذا الكلام رداءة أنه خبر صحيفة، وأن الذين عابوه كانوا هم أنفسهم من المنتفعين به، لكنهم جعلوه خبز الشعير يؤكل ويذم، وهم بكل تأكيد لم يعوه ولم يدركوا حقيقته، وهم معذورون؛ لأنهم ليسوا من أهله، ولا يعرف الخيل إلا فرسانها.

وأنصح أمثال هؤلاء أن يجثوا على ركبهم في حلقات الفقهاء، ويخلصوا في الطلب، ويواظبوا على حضور هذه الحلقات، ويصغوا بآذان المشفق على العلم، وينظروا إلى «الزَّاد» بعين الرِّضا أثناء تقرير الشيخ، ويغمضوا عين السخط بعد انصرافهم من الحلقة، فإنهم إن فعلوا ذلك، وجدوا حلاوة علم الفقه، وتمتعوا بذخائر الزاد، وبعد ذلك لهم أن يقولوا فيه ما أرادوا ـ وأنا على يقين أنهم سيجدون ما وجده العلماء من الفوائد ـ، ويوفروا أقلامهم للرد على أهل العبث والإلحاد من أهل فنّهم، فينصرفوا عن قلة الأدب إلى الأدب، ويصححوا مسار ما يقال في الصحف من الأشعار، ويثأروا عن تراث أمتنا، وفتح الساحات والحلقات والمهرجانات والندوات لـ«شاعر لا تستحي أن تصفعه».

ولا أقول: يتركوا الفقه للفقهاء، لكن ليفهموا أولاً ثم ليحكموا.

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

٧ـ «شرح غريب لغات الإقناع».

٨ـ «منظومة الكبائر»[١].

*** نظمه:**

قال ناظماً شروط الإمامة: (وهي اثنا عشر شرطاً):

وَهَـاكَ شُروطـاً للإمَـامَـةِ إنَّهـا ... لَتَبْـلُـغُ في تَعْدَادِهَـا اثْنَـينِ مَـعْ عَشْـرِ
عَدَالتُـه، إسْلاَمُهُ، ثـم نُطْـقُـهُ ... طَهَارتُـهُ مَـعْ آدميٍّ كَـذا مُقْـرِي
بُلُـوغٌ لفَـرْضٍ قَـادرٌ لِقِيَـامِـهِ ... سِـوَى راتبٍ يُرجَى شِفَاهُ مِنَ الضُّرِّ
وَلَيْـسَ بهِ عَجْزٌ عَنِ الذِّكْرِ يَا فَـتَى ... وَلَيْـسَ لهُ من بَوْلِهِ سَلَـسٌ يَجْـرِي
وَصَـحَّ مِنَ المعـذُورِ فيه إمامَـةٌ ... بِمُشْبِـهِهِ إلاَّ بِـأَخْـرَسَ لِلْعُـذْرِ
وَلا بُـدَّ مِنْ عَقْلٍ كَذَاكَ ذُكُـورَةٌ ... فُخُذْهَا هَدَاكَ اللهُ واعْمَلْ بها تَدْرِي[٢]

*** ثناء العلماء عليه:**

١ـ قال عنه الغزي في «الكواكب السائرة»: كان رجلاً عالماً، عاملاً، متقشفاً.

٢ـ وقال عنه ابن العماد في «الشذرات»: الإمام العلامة، مفتي الحنابلة بدمشق، وشيخ الإسلام بها، كان إماماً، بارعاً، أصولياً، فقيهاً، محدثاً، ورعاً.

---

(١) وقد طبعت مع شرحها للعلامة محمد بن أحمد السفّاريني (ت ١١٨٩هـ).
(٢) انظر: «النعت الأكمل» (ص: ١٢٥).

٣ـ وقال عنه البهوتي في مقدمة كتابه «الروض المربع شرح زاد المستقنع»: الشيخ، الإمام، العلامة، العمدة، القدوة الفهامة.

٤ـ وقال عنه الكمال الغزي في «النعت الأكمل»:

العالم العلامة، الحبر البحر النحرير الفهامة، شيخ الإسلام أبو النجا شرف الدين، مفتي الحنابلة بدمشق، المعول عليه في الفقه بالديار الشامية، حائز قصب السبق في مضمار الفضائل، والفائز بالقدح المعلى عند تزاحم مناكب الأفاضل، جامع شتات أشتات العلوم، بدر سماء المنطوق والمفهوم، صاحب المؤلفات التي سارت بها الركبان، وتلقاها الناس بالقبول زماناً بعد زمان، والفتاوى التي اشتهرت شرقاً وغرباً، وعم نفعها الناس عجماً وعرباً، الحبر بلا ارتياب، والبحر المتلاطم العباب، شمس أفق العلوم والمعارف، قطب دائرة الفهوم والعوارف، ذو التحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة، والتحريرات المقبولة، والتقريرات التي هي بالإخلاص مشمولة.

٥ـ وقال عنه ابن بدران: العلامة المحقق، بقية المجتهدين، والمعول عليه في مذهب الإمام أحمد في الديار الشامية، من أساطين العلماء وأجلهم.

٦ـ وقال في وصفه الدكتور عبد الرحمن العثيمين: أحد أركان المذهب، مرسي قواعده ومشيد بنيانه، المدافع عنه، المحتج له في القرن العاشر شيخ المتأخرين من علمائه، وأستاذ المتقدمين من رافعي

لوائه في الديار النجدية، مؤلف «الزَّاد»، و«الإقناع»، و«حاشية التنقيح»[1].

*** وفاته:**

اختُلِفَ في سنة وفاته على قولين:

الأول: قيل: إنه توفي سنة (٩٦٠هـ)، ذكر ذلك صاحب «الشذرات»، فقال في حوادث سنة (٩٦٠هـ): وتوفي يوم الخميس، الثاني والعشرين من ربيع الأول ودفن بأسفل الروضة[2].

الثاني: وقيل: إنه توفي سنة (٩٦٨هـ)، وذلك يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول منه، ذكر ذلك غالب من ترجم له[3]. وهو الصواب ـ إن شاء الله تعالى ـ.

قال الغزي: وكانت وفاته ليلة الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة (٩٦٨) ودفن بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة، حضرها الأكابر والأعيان، وتأسف عليه الناس[4].

---

(١) انظر: «السحب الوابلة» (٣/ ١١٣٤).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ٤٧٢).

(٣) انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ٢١٥)، و«عنوان المجد» (٢/ ٣٠٤)، و«المدخل» لابن بدران (ص: ٤٤١)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (ص: ٩٤).

(٤) انظر: «النعت الأكمل» (ص: ١٢٥).

*** إجازاته[1]:**

أولاً: إجازة العلامة الحجَّاوي لتلميذه ابنِ الدِّيوانِ المقدسي، في صحيح الإمام البخاري[2]:

«الحمد لله وحده.

بلغَ الشيخُ شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المرداوي المقدسي، الشهير بابن الديوان، على كاتبه من أول الجامع الصحيح إلى هنا، وأجزت له رواية ذلك، وما يجوز لي عني روايته، وقرأ ذلك في مجالس، آخرها الليلة الرابعة من المحرم، سنة إحدى وخمسين وتسع مئة، بالجامع المظفري بالصالحية.

---

(١) أوردت هنا إجازاتِ العلامة الحجَّاوي؛ لأنها تعد وثائقَ مهمةً عن حياتِهِ وشيوخِهِ ومقروءاتِهِ.

(٢) نقلاً عن حاشية «النعت الأكمل» (ص: ١٢٦)، وقد قال محققا الكتاب في توثيقها: «وردت هذه الإجازة في آخر الجزء الثاني من «صحيح البخاري» المحفوظ في مكتبة الجمعية الغراء بدمشق، برقم ١٣٥».
قلت: ثم انتقل هذا الكتاب إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، كما حدثني شيخنا علامة بلاد الشام الشيخ عبد الغني بن علي الدقر رحمه الله تعالى، رئيس الجمعية المذكورة حينها، حيث قام ببيع محتويات تلك المكتبة لأحد تجار دمشق، وكانت نحو مئة مخطوطٍ نفيسٍ، ضمن نظام استبدال الوقفِ لمصلحة وقفٍ آخرٍ، حيث اضطرت الجمعية لذلك بعد أن لم يبق لها مورد، وكان شيخنا رئيسها يومئذٍ، ثم قام ذلك التاجر ببيعها إلى الجامعة المذكورة، وكان شيخنا يتأسف عليها، والله المستعان.

قاله وكتبه: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي.

والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

ثانياً: إجازة العلامة الحجاوي لتلميذه محمد بن أبي حُميدان النجدي، في «كتاب الإقناع»[1]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رافع سماء السيادة، ومطلع شمس الدين في أفق

---

(١) وقفت لهذه الإجازة علىٰ ثلاث نسخ:
الأولىٰ: نسخة مصورة من مكتبة خاصة بنجد، قام بتصويرها لي الشيخ المفضال محمد بن ناصر العجمي ـ جزاه الله خيراً ـ.
والثانية: نسخة في مكتبة شيخنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، في الرياض، وقد اطلعت عليها كاملة بواسطة ثبته «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل» (ص: ٤٦١ ـ ٤٦٣).
والثالثة: نسخة في مكتبة خاصة ـ أيضاً ـ، ضمن مجموع فيه كنانيش وإجازات، وهذه النسخة مختصرة من الإجازة المطولة، حذف منها مقدمتها وبيان المجاز بها، وإن كان نصهما واحداً، وقد جاء في خاتمتها: «قال ذلك: موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ بن سالم بن عيسىٰ بن سالم الحجاوي المقدسي الحنبلي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين»، وناسخ هذه الإجازة هو: خادم نعال العلماء: عبد الغني بن الشيخ عبد الرحمن النجدي الزبيري ثم الدمشقي الحنبلي، سنة (١٢٤٩ هـ)، ومنها يستفاد صورة من خطه.

السعادة، وأكرم محمداً بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، فلا يزالون علىٰ الحق ظاهرين، وأراد خيراً بمن فقهه في الدين بشارة بخاتمة الحسن، وترغيباً في الأحكام الموقَّعةِ عن رب العالمين.

والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيدنا محمد، سيدِ المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وحبيب الأمة الموحدين.

وبعد:

فقد قرأَ وسمَع عَلىٰ العبدِ الفقيرِ إلىٰ الله الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ محمد أبو عبد الله شمس الدين بنُ العبدِ الفقيرِ إلىٰ الله المرحوم الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي حُميدان[1]، الشهير نسبه الكريم بـ«أبي جِدِّهْ»[2] ـ أعزه الله بعِزِّه، وجعله في كنفه وحِرْزِه ـ قراءةً وسماعاً، ببحثٍ وتحقيقٍ وتحريرٍ وتدقيقٍ كتابي «الإقناع في الفقه» علىٰ مذهبِ الإمام العالم الرباني، والصديق الثاني، إمام أهل السنة، والصابر علىٰ المحنة، المعظم المبجل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني ـ رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة منقلبه ومأواه ـ.

---

(١) هو العلامة محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان، النجدي، الأشيقري، المشهور بـ«أبي جِدِّهِ»، رحل إلىٰ الشام، ولازم الحجاوي سبع سنين ملازمة تامة، وتوفي أواخر القرن العاشر ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. انظر ترجمته في: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٤٨١).

(٢) لم أجد من نص علىٰ ضبط هذه الشهرة ممن ترجم لابن أبي حميدان، أو ذكره، وإنما ضَبطتها استئناساً من السجعة المقابلة لها، وهي قوله: «بِعزِّه»، و«حِرْزِه»، ومنه يُعلم أن للسجع فوائد، فضلاً عن أنه من المحسنات البديعية.

فقد قرأ وسمع الكتاب المذكور مرتين دروساً مشروحة بقراءته، وقراءة غيره، فشرحت له ذلك.

وسمع عليَّ ـ أيضاً ـ باقي النمط المشروح من «المقنع»، و«الخرقي»، وجميعُ ذلك في مدة تزيد علىٰ سبع سنين، كان الله لي وله في الخيرات معين.

وقد استخرت الله، وما خاب مستخيره، وأذنت له أن يفتي ويدرس علىٰ مذهب إمامنا المذكور، وأن يُقدِّمَ للإفتاء ما رجحه الشيخان: الموفق بن قدامة، والمجد عبد السلام بن تيمية، وإلا فما عليه أكثر الأصحاب.

وقد أخذتُ الفقه عن جماعة، منهم: الشيخ العلامة الزاهد شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد العلويّ الشويكي المقدسي، ثم الصالحي.

وتفقه الشويكي بالعلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله العُسكري ـ بضم العين[1] ـ المقدسي، ثم الصالحي.

وتفقه العُسكري بشيخ الإسلام مصحح المذهب القاضي علاء الدين علي بن سليمان المرداوي المقدسي.

وتفقه القاضي علاء الدين بالعلامة تقي الدين أبي بكر إبراهيم بن قندس البعلي.

---

(١) **قلت**: هذا نص قاطع للنزاع في ضبط نسبة العسكري، هل هي بفتح العين أم بضمها ؟ فقد اتضح من كلام إمام المذهب هنا أنها بالضم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وتفقه ابن قندس بالشيخ العلامة الأصولي القاضي علاء الدين علي بن محمد بن عباس البعلي، المشهور بـ«ابن اللحام».

وتفقه ابن اللحام بالشيخ الإمام الحافظ المحقق زين الدين عبد الرحمن بن رجب البغدادي.

وتفقه ابن رجب بعلامة الدين شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المعروف بـ«ابن قيم الجوزية».

وتفقه ابن القيم بشيخ الإسلام بحر العلوم، تقي الدين ابن تيمية.

وتفقه ابن تيمية بقاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر.

وتفقه ابن أبي عمر بعمِّه شيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة.

[ح] وتفقه ابن تيمية ـ أيضاً ـ بوالده شهاب الدين عبد الحليم.

والشيخ عبد الحليم تفقه بشيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية.

وتفقه المجد عبد السلام بجماعة، منهم: الفخر إسماعيل البغدادي، وأبو بكر بن الحلاوي.

وتفقه كل من الشيخ موفق الدين والفخر إسماعيل وابن الحلاوي بناصح الإسلام أبي الفتح بن المَنِّي، الذي قال في حقه الشيخ الإمام ناصح الإسلام بن الحنبلي: فقهاء الحنابلة اليوم في سائر البلاد يرجعون إليه وإلىٰ أصحابه.

قال العلامة ابن رجب: قلت: وإلىٰ يومنا هذا الأمر علىٰ ذلك،

فإن أهل زماننا إنما يرجعون في الفقه من جهة الشيوخ والكتب إلىٰ الشيخين الموفق والمجد، فالموفق تلميذ ابن المَنِّي، والمجد فهو تلميذ تلميذه ابن الحلاوي.

وتفقه موفق الدين ـ أيضاً ـ علىٰ قطب الزمان الشيخ عبد القادر الكيلاني، وابن الجوزي.

وتفقه كل من ابن المَنِّي والشيخ عبد القادر وابن الجوزي بالإمام أبي الوفا علي بن عقيل، وبالإمام أبي الخطاب محفوظ الكلوذاني، وبالإمام أبي بكر الدينوري، وغيرهم.

وتفقه كل من الثلاثة بشيخ الإسلام، حامل لواء المذهب القاضي أبي يعلىٰ.

وتفقه القاضي أبو يعلىٰ بشيخ الإسلام أبي عبد الله بن حامد.

وتفقه ابن حامد بالإمام أبي بكر عبد العزيز المعروف بـ«غلام الخلال».

وتفقه عبد العزيز بشيخه أبي بكر، صاحب كتاب «الجامع» الذي دار بلاد الإسلام، واجتمع فيها بأصحاب الإمام أحمد، ودوَّن نصوصه عنهم في هذا الكتاب.

وتفقه الخلال بالإمام أبي بكر المروذي.

وتفقه المروذي بإمام المسلمين أبي عبد الله أحمد بن حنبل.

وتفقه أحمد بجماعة من سادات العلماء المجتهدين، منهم: سفيان بن عيينة، والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي،

والإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة.

وتفقه ابن عيينة بجماعة، منهم: عمرو بن دينار.

وتفقه الإمام الشافعي بجماعة، منهم: إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

وأخذ الإمام مالك عن جماعات من سادات التابعين، منهم: عالم زمانه أبو بكر بن شهاب الزهري، والإمام أبو عبد الرحمن ربيعة المدني، والسيد نافع.

وتفقه الإمام أبو يوسف بالإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي.

وتفقه الإمام أبو حنيفة بجماعة، منهم: الإمام أبو إسماعيل حماد بن سليم، وعالم الكوفة الحكم بن عتبة، وعطاء بن أبي رباح المكي.

وأخذ الزهريُّ وربيعةُ ونافعُ ـ شيوخُ مالكٍ ـ وحمادُ والحكمُ وعطاءُ ـ شيوخُ أبي حنيفةَ ـ عن جماعةٍ من الصحابة، منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وابن عباس.

وأخذ ابن عباس، وابن عمر، عن رسول الله ﷺ.

وأخذ رسول الله ﷺ، عن جبرائيل، عن الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ.

كتبه

موسىٰ بن أحمد الحجاوي[1]

---

(١) جاء في آخر الإجازة بخط ناسخها: «ونقلتُه من خط نُقل منه، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم».